زانكۆی سەلاحەدین – هەولێر

Salahaddin University-Erbil

التجديد في الشعر الأندلسي
الموشحات والأزجال أنموذجاً

مشروع تخرج

مقدم إلى قسم (اللغة العربية) كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبة

أمينة حاجي سعيد

بإشراف :

م.م خيرية سعدي

2023-2022

{ وَعَلَّمَكَ مَا لَم تَكُن تَعلَمُۚ وَكَانَ فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكَ عَظِيمًا }

[النساء: 113]

المحتويات

الآية..... 2

المحتويات.....3

الإهداء..... 4

الشكر والتقدير.....5

المقدمة.....6_7

تمهيد.....8_10

خلاصة تاريخية عن الشعر الأندلسي.....8

تعريف الزجل لغة واصطلاحا.....9

تعريف الموشح لغة واصطلاحا.....9_10

الفصل الأول:مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي.....11_19

المبحث الأول: الغزل/ الخمريات/ رثاء الدول .....12_19

المبحث الثاني: أثر الشعر الأندلسي في شعر الغربي .....18_19

الفصل الثاني:الموشحات والأزجال.....20_29

المبحث الأول:الجوانب الفنية في الموشحات والأزجال.....23_26

المبحث الثاني:أثر الموشحات في شعر شعراء التروبادور.....27_29

النتائج البحث.....30

قائمة المصادر والمراجع.....31_32

الإهداء

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إمن عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبى الكريم أدامه الله لي.

إلى رفيق دربي زوجي الكريم .

إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية شقلاوة.

الشكر و التقدير

- حمد الله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى انجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان، إلى كل من ساعدني من قريب أومن بعيد على انجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، وأخص منهم بالذكر الأستاذة المشرف/م.م .خيرية سعدي.

- أود أن أشكر زوجي على دعمه في الصعوبات وساعدني في إكمال هذا البحث.

كما أشكر كل من ساعدني من الأصدقاء والزملاء .

المقدمة

تمثل الأندلس في التاريخ الإسلامي والعربي، حقبا مزدهرة، وعصورا مشرقة، باعتبارها أرقى البلدان العربية الإسلامية. وقد أنشأ العرب والمسلمون بالأندلس على ما يزيد عن ثمانية قرون من الزمن. حضارة ورقيا، عرفت بحضارة الأندلس، وكان الأدب العربي أحد روافدها الذي يعد أثراً من آثار البيئة الأندلسية، يتفاعل معها وتتفاعل معه، لأن أدب إي أمة يتصل اتصالاً وثيقا بحياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية وبيئتها الطبيعية، هو صدى لها جميعها. وقد ظل الأدب الأندلسي بعد الفتح الإسلامي تقليدا للأدب المشرقي حتى عصر الإمارة، وفي عصر الخلافة الأموية بالأندلس، وقد تأثر بصفة عامة و الشعر بصفة خاصة بالمجتمع والبيئة الأندلسية، التي أصبحت تميزه عن غيره وتضفي عليه طابع المحلية، بحيث استطاع أهل الأندلس أن يبتكروا نمطا جديدا من الشعر له بناؤه الخاص، ولغته المتميزة، وإيقاعه المختلف، فكان الموشح والزجل مولوداً جديداً يضاف إلى نظم الشعر العربي، وقد زاد في انتشاره وشيوعه اهتمام الأمراء والملوك به، خاصة في عهد المرابطين.

ونضيف أن الموشح تميز باختلافه عن ضروب الشعر العربي في أمور عدة، وذلك بالتزامه قواعد معينة، كاستعماله اللغة الدارجة أوالخرجة الأعجمية في خرجته، ولا يزال المطربون يتغنون به حتى الآن سواء في المغرب أوالمشرق. أما الزجل هو أيضا فن مستحدث بالأندلس، جاء تقليدا للموشح ولكنه يختلف عنه في اللغة وأحيانا في الشكل. إن الأدب الأوروبي عامة وشعره خاصة قد تأثر - في القرون الوسطى أثناء تواجد العرب في الأندلس – في مضامينه وأشكاله بالأدب العربي . ويعد شعراء التروبادور من الأوائل الذين تأثروا بالموشحات والأزجال الأندلسية، ونظموا قصائدهم على غرارها.

وقد كان هدفنا من انجاز هذا العمل المعنون (التجديد في الشعر الأندسي الموشحات والأزجال أنموذجاً) هو أن نقف على إشكالية الموضوع ممثلة في الأسلة التالية:

ماهو الموشح؟

وما هو الزجل؟

هل أثرت الموشحات والأزجال الأندلسية في شعر التروبادور؟

نضيف أن الموشح تميز باختلافه عن ضروب الشعر العربي في أمور عدة، وذلك بالتزامه قواعد معينة،كاستعماله اللغة الدارجة أوالخرجة الأعجمية في خرجته، ولا يزال المطربون يتغنون به حتى الآن سواء في المغرب أوالمشرق.

أما الزجل هو أيضا فن مستحدث بالأندلس، جاء تقليداً للموشح ولكنه يختلف عنه في اللغة وأحيانا في الشكل.
أما بالنسبة لفصول ومباحث هذا العمل، فإن البحث يتكون من فصلين:

يتضمن **الفصل الأول** مظاهر التجديد في الشعر الاندلسي، وقد قسمته الباحثة الى المبحثين.

المبحث الأول تناولت الى الاغراض كالغزل و الخمريات و الرثاء الدول أما **المبحث الثاني فقد** تناولت تأثير الأدب الاندلسي في الشعر الغربي .

أما في **الفصل الثاني** فهو يتناول الموشحات و الازجال وتعريفهما لغة واصطلاحاً.

وقد قسمته الباحثة الى ثلاثة مباحث، **المبحث الأول** تحدث عن الجوانب الفنية في الموشحات تناولت ألفاظ الموشحات منهما الالفاظ (البدوية، العامية، الحظرية) و أجزاء الموشحات (القفل، البيت، المطلع، الدور).

أما **المبحث الثاني فهو** عن أثر الموشحات في الشعر شعراء التروبادور.

كما يتضمن البحث **خاتمة** حيث أهم النتائج التي استنتجتها الباحثة من خلال دراستها لهذا الموضوع، من ثم يليه قائمة باسم أهم المراجع والمصادر.

التمهيد

خلاصة تاريخية عن الشعر الأندلسي

تقع شبه جزيرة إبيريا في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية ، وتتصل بالقارة عن طريق جبال شاهقة وعرة ، هي جبال البرينية التي تكون حاجزا منيعا بينها و بين أوروبا ، ولا يمكن لأحد اجتيازها إلا من ممرين يخترقانهافي الشرق و الغرب ، وبينهما ممرات متعرجة ملتوية ضيقة سماها العرب باسم الأبواب مما جعلهم يسمون تلك الجبال جبال الأبواب. (ضيف-2017،ص13- 14)

جاء في الكتاب(ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي) بأن الطريف في الأمر وما يبدو فيه ضرب من المفارقة هو أننا حينما نتحدث عن أول نتاج شعري عربي في إسبانيا خلال فترة الفتح وما يليها مباشرة ، فإننا نجد أنفسنا مضطرين لاستخدام المصطلح القديم الذي استخدمه ((شاك)) أي ((شعر العرب في إسبانيا))، اي أنه شعر قاله أولئك العرب القادمون إلى هذه البلاد امتاداً لشعرهم في المشرق ، ثم إننا سنضيف إليه تميز ، وهو أنه شعر ((فقير ضئيل القيمة)) . (مكي-1999- ص56)

تهيأت لأهل الأندلس أسباب الشعر ، وتوفرت لديهم دواعيه ، فطبعوا على الشغف به ، وانبسط ألسنهم بقوله حتى قل أن نجد منهم من ألم بطرف من الآداب ولم يقل شعراً ، وقد كان لطبيعة الأندلس الزاخرة بالمفاتن أثر كبير في طبعهم على هذه الشيمة ، حتى لم تخل مدينة من مدنها من شاعر حاذق ، أوكاتب بليغ كما يقول ابن بسام في ذخيرته ، ولم تقتصر الرغبة في الشعر و الارتياض بنظمة على الرجال بل عدتهم إلى النساء ، فنبغ منهن شواعر يكدن يضاهين الشعراء عددا وكان منهن طبقة من المحسنات البارعات ، كولادة بنت المستكفى وتلميذتها مهجة القطبية و حمدة بنت زياد المؤدب المعروفة بخنساء المغرب و حفصه بنت الحاج الركونية ، و عائشة بنت أحمد القرطبية ، ونزهون القلاعية والغرناطة ، وكن جميعا موصوفات بالجمال والظرف ، إلا عائشة فقد استغنت بالفهم والأدب والفصاحة وقد كان للشعر حظرة لدى الملوك ، فنبغ منهم شعراء ، ودرجوا على استيراز الشعراء فكان الوزير نديم الملك وشاعره ومبدر مملكته بآن فاعتز الشعراء بذلك وسمت مكانهم وحفلت بهم دور الأمراء ودر عليهم الرزق فنعموا وترفوا والهوى وعبثوا إلا أنهم كانوا أبدا مهددين بزوال النعمة ، لوشاية حاسد ، أو مكيدة مبغض أو خشية ملك أن يستقل الوزير بالأمر دونه ، كما اتفق لابن زيدون عند بني حهور ،ولابن الخطيب عند بني الأحمر ، وقد تحدث الوزير نفسه بالملك ، فيظهر ملكة على رغبته فيوقع به ، كما صنع المعتمد بن عباد بوزيره الشاعر ابن عمار (الركابي-1966- ص63- 64)

تعريف الزجل لغة واصطلاحا

لغة: إن الزجل لون من ألوان الأدب ، وهو فن الأندلسي النشأة ، ظهر و ترعر في الأندلس ، ثم انتقل إلى المشرق ،شأنه في ذلك الموشح و الزجل في اللغة هو: إن الزجل باتحريك : اللعب و والجلبة و رفع الصوت ، وخص به التطريب ، و أنشد سيبويه :

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقية ، أو زمير (ابن منظور - ص1

إن الزجل في الحديث عبدالله بن سلام : فأخذ بيدي فزجل بي وفي الحديث : إنه أخذ الرحية لأبي ابن خلف فزجله بها وفي الحديث الملائكة : لهم زَجَلٌ بالتسبيح . (ابن منظور- ص317)

إن الزجل في اللغة الصوت ، ويسمى الحمام زاجلا لصوته الرخيم ، وجاء في (العاطل الحالي) لحلي قوله : و الزجل في اللغة الصوت : يقال سحاب زجل ، إذا كان فيه الرعد ، و يقال لصوت الأحجار والحديد والجماد أيضاً زجل (عباسة -201-ص105)

اصطلاحاً: والزجل في الاصطلاح ضرب من ضروب النظم يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والقافية كما يختلف عن الموشح من حيث الإعراب ، ولا يختلف عنه من جانب القافية إلا نادرا ، يعد الزجل بهذه الصورة موشحاً ملحونا إلا أنه ليس من الشعر الملحون ، وقد كتب بلغة ليسيت عامية بحتة بل هي مهذبة وأن كانت غير معربة (د.محمد عباسة-2012-ص105- 106)

تعريف الموشح لغة واصطلاحا

اختلف الباحثون والدارسون حول تعريف هذا الفن المستحدث في الأندلس (الموشح) ، وقد عرفوه تعريفات لغوية و اصطلاحية نجملها فيما يلى :

لغة: وشح: الوشاح و الإشاح على البدل كما يقال وكاف إكاف و الوشاح : كلة حلى النساء ، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح المرأة ووشح ووشائح ، قال ابن سيدة ، وأرى الأخيرة على تقدير الهاء قال كثير العزة

كأن قنا المران تحت حدودها ظباء الملا، نيطت عليها الوشائح (ابن منظور - ص216)

هو اسم مفعول من الفعل وشح المرأة ، أي ألبسها الوشاح (بكسر واو وضمها) ، وهو لباس يُنْسَجُ و يُرَصعُ بالجواهر ، و تشدة المرأة بين عاتيقيها ، وكشحيها ، وهو أيضاً عقد يتكون من سلكين من اللآلئي لكل منهما لون خاص ، ومن معاني التوشيح أيضاً ،التنميق ، والمنظمومه من هذا النوع من الشعر تسمى موشحاً ، أو موشحه، وناظم الموشحات يسمى وشاحاً (سيف الاسلام - 2019-ص168)

اصطلاحاً:هو فن شعري معرب ، استحدثه العرب في الأندلس ، قبل نهاية القرن الثالث الهجري ، بنوه على أبيات يغلب ان تكون خمسة ، وقد تزيد على العشرة ، وأقل ما ترد فية أربعة(د.مقداد-1990-ص11)

و أيضاً تعريف آخر للموشح ، والموشح هذا النظم المخصوص مقارب لذلك الوشاح في الشكل كما شابهه في التسمية ، فهو يتألف ممن قفل (تتعدد أجزاؤه) ومن غصن يليه (تتعدد أجزاؤه أيضاً) وتكرر الاقفال و الأغصان ، وبينما تتحدد أجزاء الأقفال التالية مع أجزاء المقابلة لها في القفل الأول وزناً وقافية ، تختلف أجزاء الغصن الأول في القافية ، فلكل غصن قافية تتحدد أجزاءه على أنها تحدد في الوزن (داية-2000،ص178)

الفصل الأول: مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي

إن الشعر العربي في الأندلس ما هو الا امتداد للشعر العربي في المشرق، فقد تشابهت معاني الشعر الاندلسي أول الامر ومعاني الشعر العربي في المشرق في الاغراض والالفاظ والمعاني، وما هذا الا لأن الشعر الاندلسي في أوله لم يكن الا شعرا مشرقيا خالصا، إذ لا شعر اندلسي بمعنى الكلمة ولا شخصية اندلسية خالصة، فالشعراء هم مشارقة والافكار والقيم والتعابير والاسلوب مشرقي خالص، فلا يمكن ان نسمى الشعر في أول الامر بالأندلسية مطلقا، فقد احتاجت الشخصية الاندلسية حتى تتسم بسماتها الخاصة الى وقت طويل من التأثر بالبيئة المحيطة والتأقلم معها واكتساب صفاتها والامتزاج بها، كل ذلك الوقت ساهم في انضاج الشخصية الاندلسية التي حاولت فيما بعد اثبات وجودها. حين دخل العرب بلاد الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، لم ينسوا شاعريتهم التي امتازوا بها بل ساعدتهم البيئة الجديد على انمائها وترقيتها، فتأثر بها حسهم وانفعلت بها نفوسهم، ولكن هذا التأثر والانفعال بالبيئة الجديد لم يكن في أول عهدهم بالفتح، فالبلاد غريبة عن العرب والمناظر مختلفة عن مناظر الصحراء وعادلات البلاد وتقاليدها مختلفة عن عادات الصحراء وتقاليدها فهم يحتاجون الى زمن يتأقلمون فيه لمواجهة هذه الحالة الجديدة. كان الشعر الاندلسي عقب الفتح الاسلامي غير متميز الملامح مجهول الهوية، لذا عاش الاندلسيون في الحقبة الاولى عالة على شعر المشارقة، حتى من تصدى منهم لقول الشعر في أول الامر كان مقلدا في الشكل والمضمون، (عذاري الماجدي -2019 - ص 74)

تناَوَل الأنَدلسيون في شعرهم جميَع الموضوعات التي تناَوَلها المشارقة من مْدِح ورثاءٍ وغزِل وَخمِر وَوْصِف"إلاأَنهْم صَرفُواُمْعظَمَ همْم إَلى الَوْصِف ولاَسيماَ وْصُف الطّبيعِةِ بجَنَائِنَهاَ وأَزَهاِرَهاَ وَمَشاِهَد فُصولِهَا. َوكانت الطّبيعة فينَظَرِهْم شْخًصا حيا يُوُشوَن كلَ مايْكتُبون بمَا فِيَهاِ منَ مظَاِهَر جمَاِل وفِتنِة. حيث أنّه من الفنون الشعريّة التي وجَدت في الأدب الأندلسي، شعر الطّبيعة. كما تمثلا لأندلس"الجناح الأيسر للّدولة الإسلاميّة الفسيحة...،وساَعدت الطبيعة الفاتنة هناكَ علَى نضوج الشعِر وحلاَوتِه وكان المجالس الأنس والبَهْجِة الأثر الكبير في تنّوع أغراض ال شعِر وبخاصةٍ (عمران بتول - 2019-2020- ص 13)

المبحث الأول:الغزل، الخمريات، رثاء الدول

الغزل: في نظرة إلى الأندلسية و تضاربها نجد أن كل شيء فيها يغري بالحب ويدعو إلى الغزل ، فمن هنا لم يكن أمام القلوب الشاعرة إلا أن تنقاد إلى عواطفها ، فأحبت وتغزلت ثم خلفت وراءها كما هائلا من شعر الغزل الرائع الجميل . " وأوضح سمات هذا الغزل تتجلى في رقيه الناشئة من التفنن البياني في وصف محاسن من يقع الشعراء في حبهن من نساء الأندلس الجميلات ، وفي تصوير مشاعرهم المتضاربة تجاههن من وصل وهجر ، وقرب و بعد ، وإقبال و إعراض (محسن-2007-2008- ص62)

أجمع علماء اللغة أن الغزل معناه التحدث إلى النساء والتودد إليهن . وتشمل مادة ((الغزل)) في اللغة ثلاثة معان :

1_ غزل الصوف / يغزله من باب ضرب مده وفتله خيطاناً ، ومنه الغزل بكسر الميم وضمها ، عند تميم .

2_غزل بالمرأة / يغزل من باب فرح _ حادثها وأفاض بذكرها .

3_ أعزلت الظبية / صارغزال ، فالغزال ولد الظبية .

هذه ثلاثة معان لكلمة ((غزل)) فهل يوجد ارتباط بين هذه المعاني ؟ يجمع بينها في باب واحد ، و إن اختلفت الغايات وتعددت السبل .

نعم يوجد ارتباط وثيق بين ((غزل الصوف)) و ((مغازلة المرأة)) و ((غزال الظبية)) . (حارب- ص7- 1947)

اهتم شعراء الأندلس بالغزل خاصة و أنهم في الأندلس عاشوا حياة مترفة وتأثروا بطبيعة هذا البلد الجميل . لكن شعراء الأندلس ساروا على خطوات المشارقة وقلدوهم في الغزل وفي مختلف الفنون الشعرية لدرجة أن بعض شعرائهم أطلق عليهم أسماء شعراء المشرق كابن دراج الذي أطلق عليه لقب المتنبيء لتشابه الأسلوب وكذلك أطلقوا على مروان بن عبدالرحمن لقب ابن معتز . عرف غزلهم رقه في المشاعر واعتمد على الزخرفة اللفظية ثم ما لبث أن عرف أسلوب البساطة وابتعد عن التكلف . ولم يقتصر الغزل على الشعراء فقط ، بل شارك الملوك والأمراء أيضاً في الغزل ، خاصة وأن بعضهم كانوا من الشعراء .

لجأ بعضهم إسلوب الغزل القصصي والحواري واقترنت الطبيعة مع الغزل في وصف وجداني رقيق (محمد- ص65)

ومن أنواع الغزا التي كانت سائدة في الأندلس " الغزل الحسي " فقد كانت أغلب النساء اللاتي تغزل بهن شعراء الغزل الحسي الجواري و الإماء اللاتي كانت تعج بهن قرطبة في قصورها ، وأماكن لهوها و من المعروف تاريخيا أن المجتمع القطبيخاصة كان خليطا من أجناس متعددة . وهناك سكان البلاد الأصلين و البربر و العرب .. ولهذا جاء شعر الغزل في الجواري ضعيفا إلى حد ما ، إذ لم تظهر فيه تلك اللهفة الحارة و الشوق الشديد إلا نادرا ، لان الشاعر هنا يطلب اللذة العالجة ولا يهمه إلا الجسد.

وجاء بعض الشعر الحسي صريحا كما هو الحال عند أبي عامر بن شهيد الذي دفعته الحياة الاجتماعية إلى اللهو و البعث و المجون ، فعبر عن هذه الحياة اللاهية دون حياء أو خجل . و مقابل هذا الشعر هناك شعر آخر صريح لكنه يبتعد عن الفحش و من ذلك قول الطليق :

غصن يهتز في دعص نقا يجتني منه فؤادي حرقا

أطلع الحسن لنا من وجهه قمرا ليس نراه ممحقا

وتناهي الحسن فيه إنما يحسن الغصن إذا ما أورقا (موسى- 2007-2008- ص62)

يقول الشاعر أبو الحسن بن معاوية الطرياني :

لا أراك الله يا أملي ما رأت عيني من السهر

خلقت نفسي مفرغة قبل أن تحتل في بصري

فغدت ملأى تجيش هوى باتصال الشوق و الفكر

لو دروا أني أهيم طوعة أبدا قلبه أقسى من الحجر

و أنا في طوعه أبدا كأتباع الظل للصور

عذروا في محنتي ورأوا أنها من جملة العبر

إن الشاعر في هذه الأبيات لا يتمني في هذه الأبيات لصاحبته أن ما يعانيه من سهر و عذاب ، على رغم من تجالها له لكنه بقي متمسكا بها ، ورهن إشارتها ، و خاضعا لها ، وهذه هي الصورة المألوفة للحب العذري(زغمار،مزياني-2018-ص5)

الخمريات :

فإن ظاهرة شرب الخمر لم تكن مقصورة على أهل الأندلس ، فقد سبقهم أهل المشرق العربي وكان الإقبال عليها شديدا ، فقد حاول بعض الحكام تطهير المجتمع من هذه الآفة كالحكم بن المستنصر (ت ٣٦٦هـ)،عندما عزم على قطع شجرة الكروم ليحول بين الناس وبين صنعها ،ويقابل هذا العمل نفر من الناس يدافع عنها،

فهذا يوسف بن هارون الرمادي يدلي بدلوه فيقول :

بخطب الشاربين يضيق صدري ..... وترمضني بليتُهم لعمر

وهلْ هم غير عشاقٍ أُصيبوا..... بفقد حبائب ومنوا بهجرِ

أعشاق المدامة إن جِزعتم..... لفرقتها فليس مكان صبرِ

سعى طلأبكم حتى أُريقت..... دماء فوقَوجه الأرض تجري

تضوع عرفُها شرقاً وغربا ..... وطبق أُفق قرطبة بعطرِ

واعتناء الأندلسين للخمر له دوافع وأسباب منها مزاجهم الحاد العتيق الذي ولدته فيهم حربهم الدائمة لنصارى الشمال إذ تقوم حياة المحارب دائماًإلى الحدة والعنف والإقبال على فنون المتاع أو إنهم كانوا ينشدون الشرب لذاته بحثا عن مزيد من الكيف والطرب ،واستغ ارقا في اللهو اللذيذ ، (د.زياد- ص392)

أما شعر الخمريات فقد كان منتشراً في الاندلس كانتشار الخمرة فيما ويعتبر غرض الخمريات من اغراض الشعر الاندلسي الأصيلة فقد عرف الاندليسيون اصناماً عديدة من الخمر ذكروها في اشعارهم ووصفوها بمختلف الاوصاف مثل القهوة والنبيذ والمدام وللراح و الحمراء وللصفراء وكانوا يتفننون بعقد

مجالس للشراب في الرياض والمنزهات وحتى فى للزوارق للي كانت تتهادى فى نهر للوادي للكبير وغيره وهذا للقاضي ابو الحسن بن لبال حاكم شريش احد من وصف تلك للزوارق بقوله :

بنفسي هاتيك للزوارق اجريت

كحبلة خيل اولا ثم ثانيا

وقد كان جيد للنهر من قبل عاطلا

فأمسى به في ظلمة اليل حاليا

عليها لزهر للشمع زهر كواكب

تحال بها ضمرء الغدير عولها

ورب مثار بالجناح و آخر

برجل يحاكي اربالبا خاف بازيا (سماكة- 1971- ص41)

أكثر الزجالون من وصف الخمر ، وخلعوا العذار في شربها ، وعبروا عن كالفهم بها وإقبالهم على تعاطيها ، ولمد غليس أزجال كثيرة في الخمر ، يصف فيها شغفه بها و إقباله على شربها ويستخف بمن يدعوه إلى تركها ، (د.عيسى- 2007م-ص 451)

رثاء الدول:

وكذلك في الرثاء لم يختلف الأندلسيون عن المشارقة من حيث التفجع على الميت و وصف المصيبة وتعداد المناقب ، فكانت معانيهم و أساليبهم متشابهة، وكانوا يسهلون مراثيهم بالحكم كالمشارقة ، إلا أن حكمهم كانت ساذجة لا عمق فيها ، ترتكز على الشكوي من الأيام . (الركابي -1966- ص114)

رثاء امارات طوك الطوائف عندما استولى عليها المرابطون في نهاية القرن الخامس الهجري ، و أصبحت الأندلس كلها بعد ذلك تتبع دولة المرابطين في المغرب . والواقع أنني لا أعتبر زوال طوك الطوائف ، وانقضا عهدهم النكد نكبة ألمت بالأندلس ، بقدر ماهو نصر من الله فرج به كرب الشعب الأندلس على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين ، و أشهر هذه الامارات الغاربة امارة بني عباد في أشبيلية ، وامارة بني الأفطس في بطليوس ، وامارة آل صادح في المرية وهناك بعض الامارات الأخرى استولى

عليها بعض تموك الطوائف من جيرانهم باخديمة حينا بالحرب حينا آخر، وكان ذلك قبل الفتح المرابط . ومن أمثلة هذا النوع الأخير الذي استعمل فيه المكر و استغلال الضعف امارة مربيطر ، وكان أبو عيس بن لهون الذي كان يشغل منصب القضأ في بالنسية أيام حاكمها أبي بكر بن عبدالعزيز ولما توفى سنة ثمان وسبعين و أربع مائة اضطرب حبلها وانقسم أهلها الى قسمين قسم مال الى تصبيرها لبنى هود أصحاب سرقسطة وقسم مال الى اسلامها لبنى ذي النون حكام طليطلة واستغل القبيطور هذا الوضع فمكسر عليها وأرهقها باضرائب ، عندئذ تركها ابن لبون ولجأ الى مربيطر الحصيئة وحكمها الا أنه لم يسلم من وطأه القبيطور ، وعندما رأى أنه لا يستطيع الصمود لهذا الارهاق ، (الكفاويش- 1984 –ص316)

وانحصرت دولة العرب و المسلمين منذ النصف الثاني من القرن السابع في رقعة ضيقة من الأرض في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة الابيرية ، حين غدت غرناطة وبعض البلدان القليلة الأخرى البقية الباقية من حواضر العرب في الأندلس .

لقد قدر للشاعر أبي البقاء الرندي أن يشهد هذه المأساة ، مأساة انحسار عز العرب أكثر ربوع الأندلس واحتضار أمجادهم على ذراعي التاريخ . و إن عدت المرائي في الممالك الزائلة والمدن المنكوبة فمرثية الرندي أبعدها شهرة ، وهي تقع في 43 بيتا غير أن بعضهم استحسانا فيما بعد ، لذيوع أمرها و إيقاع بحرها ورنين قافيها ، فزاد عليها ما يعادل أو يفوق أصل أبياتها عدداً ، فبلغت مائة بيت و نيفاً : (الدقاق -1975 - ص309)

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سابغة إذا نبت مشرفيات وخرصان

أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل و تيجان

و أين ما شاده شداد في إرم و أين ما ساسه في الفرس ساسان

و أين ما حازه قارون من ذهب و أين ما عاد و شداد و قحطان

أنى على كل الكل أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ماكان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف و سنان

فجائع الدهر أنواع منوعة و للزمان مسرات و أحزان

و للحوادث سلوان يهدونها وما لما حل بالإسلام سلوان

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلان

فأسأل بالنسبة ما شأن مرسية و أين شابطة بل أين جيان

و أين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شان

و أين حمص وما تحوية من نزه ونهرها العذب فياض وملآن

قواعد كن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان

تبكي الحنيفة البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خالية قد أسلمت ولها بالفكر عمران

حيث المساجد قدصارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصليان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان (ديوان رثاء الأندلس لأبي بقاء الندي- الشامي-ق15هجري-ص29)

المبحث الثاني

أثر الشعر الأندلسي في الشعر الغربي

من الحقائق المسلم بها، أن النزعة العلمية التي شاعت في أوروبا في عصر النهضة، ترجع أصولها إلى التجارب الكيمائية التي كان يجريها العرب لتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، إذ إن تلك التجارب كانت بمثابة البذرة أو الخميرة (للمنهج العلمي) الحديث. ولذلك يرى الأوروبيون أن للعرب فضلاً كبيراً على العلم الحديث، فهل يُمكن أيضاً أن ننسب لهم فضلهم على الأدب الغربي؟ الرأي السائد في أوروبا أن الأدب العربي بعيد كل البعد عن الأدب الغربي، وقد لايخطر على بال واحد من ألف من قراء الأدب الأوروبي أن لهذا الأدب علاقة بالأدب العربي. فقد استقر في الأذهان، أن الأدب الغربي ترجع أصوله إلى الأدبين؛ اللاتيني والإغريقي، وقليل من المستشرقين والباحثين يروا في الأدب العربي أصلاً من أصول الآداب الأوروبية الحديثة، ولعل أبرزهم المستشرق (جوزيف شاخت) أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن، الذي يرى في كتابه (تراث الإسلام) أنه في آخر القرن الحادي عشر، ظهر فجأة طراز جديد من الشعر الغزلي في جنوب فرنسا، كان طرازاً جديداً في موضوعه وفي أسلوبه و معانيه. ولم يكن لهذا النوع من الشعر أساساً في الأدب الفرنسي القديم : فوهويشبه الشعر الأندلسي شبَهاً قوياً جداً، إذ هو ضرب من الموشحات والأزجال الأندلسية الغنائية التي تدور موضوعاتها على الغزل والحب العذري. (موسى-1935-ص-51)

ومن المعروف أن الوجود العربي الإسلامي على أرض شبه جزيرة إبيريا، قد امتد طوال ثمانية قرون منذ الفتح الإسلامي في سنة 92 للهجرة (711م) حتى سنة 897 للهجرة (م1942) حينما استولى الملكان الكاثوليكيان على الغرناطة آخر ممالك الإسلام في هذه البلاد. غير أن سقوط هذه الدولة لم يعن نهاية الوجود الإسلامي، فقد ظل المسلمون ورثة تلك الحضارة وظلّ تأثيرهم باقياً على تلك البيئة بما فيها من أدب وفنون. (مكي-1999-ص6)

في صقلية وإيطاليا: لم ينحصر تأثير الشعر الأندلسي في فرنسا فحسب، بل تعداها إلى إيطاليا وصقلية، ولقى الشعر العربي مشجعا من الملوك والأمراء النرمنديين. فقد استعمل الشعراء الإيطاليون أوزان الشعر العربي لنظم أشعارهم، إلا أن الباحث والشاعر الإيطالي فرانشيسكو بترارك (1304-1374م) لم يرق له هذا الأدب الدخيل فثار على هذا الأمر وعلى العرب في كتاباته. أما من النواحي التي أثر فيها الأدب العربي على الآداب الغربية فهي القصص والأمثال. فقد ثبت مؤخراً لدى الباحثين أن كثيراً من القصص والأمثال في ألمانيا وفرنسا ترجع إلى أصول عربية، وكما انتقلت الألفاظ على ألسنة السواح والتجار، والمحاربون من الصليبين.

كذلك تنقلت القصص والحكايات والأمثال إلى آدابهم، ويرجح أن المؤلف والشاعرالإيطالي جيوفاني بوكاتشيو (1313- 1375م) قد نقل حكاياته الشرقية من مصادر شفهية. ومن البديهي أن الأدب العربي مليء بالأمثال والقصص ذات المغزى الأخلاقي والأدبي الذي تسرب بعضه من مصادر هندية أو فارسية أو يونانية، ولقد صادفت هذه الأمثال قبولاً مرضياً عند الغربيين، فنقلها اليهود استحسانا إلى الآداب الغربية. من ذلك كتاب السندباد المتحدر من أصل هندي؛ ثم مجموعة حكم وأمثال، وأقوال فلسفية ترجمت إلى الأسبانية واللاتينية أو غيرهما. وهذان الكتابان كان لهما أثراً خاصاً في النثر الأسباني الذي اعتمد على النثر العربي في أول عهده وكانت الترجمة الأولى لكتاب (كليلة ودمنة) في أوربا من العربية إلى الأسبانية. وعرف الأسبان فن المقامات عند العرب فنسجوا على منوالها في بعض رواياتهم، وفي جملة ما وضعوه كتاب يدعى (الفارس سيفار) والذي يروي سلسلة مغامرات مقتبسة من أصول عربية. ولايزال بعض الباحثين يراقبون إثبات مالرسالة الغفران من التأثير في الآداب الغربية، إذ المظنون أنها كانت أحد العناصر التي أدخلها (دانتي) في تأليفه رواية (الكوميديا الآلهية) (الجاعوني-مجلة الرسالة- 1946)

من جملة ما حمله العرب إلى الغرب روحهم الشعري فأولع به من حذقوا اللغة العربية، ولم يكن الشعر قد ارتقى في بعض أمم الغرب، وكانت بعضها إلى عهد قيام العرب لا تعرف لها شاعراً يرفع رأسها بشعر الخاصة، فكان من اختلاط العرب بالإفرنج في اللأندلس وصقلية وجزائر الباليار ما لقن تلك الأمم ولا سيما الأمم اللاتينية معنى الشعر ، فنقلوا عن العرب ما أولعت به نفوسهم ولاءم طباعهم ،وعالج العرب ما خلا الشعرجميع ضروب الأدب كالملامح والحب و الفروسية، (علي-هنداوي-2017).

قدمت إسبانيا للاسلام منها الشعري الخاص بها ، وهو فت الأزجال و الموشحات التي درسها (خليان ريبيريا). وأما الإسلام فقد أعطى الأندلس الشعر القديم ، شعر القصائد الذي نشأ فيصحراء. (حسين مؤنس-1952-ص7)

الفصل الثاني:الموشحات والأزجال

يقترن اسم الموشح حيثما ذكر باسم الأندلس ، باعتبار ظهور الموشح و نشأته وتطوره، واكتماله في الأندلس ، ولأن المشرق استقبل هذا الفن الوافد بعد ظهوره في الأندلس بمدة طويلة، كما استقبل فن الزجل أيضا. والموشح والزجل أخوان؛ وإن كان للزجل سمات خاصة به تميزه عن الموشح.

واسم الموشح، هذا اللون الخاص من النظم أخذ من الوشاح نوع من الزينة كانت المرأة تتزين به. (الداية-2000-ص180_181)

و في لسان العرب (و ش ح): الوشاح و الإشاح على البدل كما يقال وكاف إكاف و الوشاح : كلة حلى النساء ، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح المرأة ووشح ووشائح ، قال ابن سيدة ، وأرى الأخيرة على تقدير الهاء قال كثير العزة(ابن منظور-216)

أصل الموشح: اختلف مؤرخو الأدب اختلافا كبيرا في هذا العنوان: أصل الموشح. وحشد كل ذي رأي منهم حججا وبراهين أو ما يشبه الحجج والأدلة؛ والاختلاف بينهم واسع .

1- فريق منهم يقول :إن الموشح هو تطور لأنواع من النظم معروفة في الأدب العربي قبل ظهور الموشح.ودور الأندلسين عند هذا الفريق ليس أكثر من التنظيم والترتيب ، أو إعادة التنظيم بما يعطي هذا الشكل الجديد.
2- وفريق قال:إن الموشحات بنيت على أغان جيلقية (إسبانية) كانت النساء الجليقيات في البيوت العربية يغنينها (وقد اختلطت الأجناس بالزواج). و إن هؤلاء الجليقيات كن يغنين بلغتهن في الحفلات ، ويهدهن الأطفال،ويسرن عن أنفسهن في ساعات العمل. وهي النظرية التي عرفت باسم المستشرق ربيرا
3- رأي الآخر يقول: إن الموشح نشأ في الأندلس استجابه لدواع موسيقية غنائية ، وبالاحتكاك مع الأغاني الشعبية الأندلسية (الداية-2000-ص180_181)

أغراض الموشحات الأندلسية

كانت الموشحات في عصر الطوائف والمرابطين تقتصر على تناول موضوعات معينة كالغزل والمدح والطبيعة والخمر وما إن جاء عصر الموحدين حتى توسع الوشاحون في موضوعات الموشحات،

1:الغزل: كان الغزل أول الأغراض التي عالجها الوشاحون، وأداروا حولها موشحاتهم وذلك أمر طبيعي، فإذا كانت الموشحات قد وضعت أساسا للغناء وتخلقت أنغامها في بيئات المغنين، فإن الغزل هو أكثر الموضوعات ملاءمة للغناء، ولذلك اتجه الوشاحون إلى الغزل في باديء الأمر، وقصروا موشحاتهم عليه وأكثروا من القول فيه.(عيسى -2007-ص332)

2:الخمريات: وهي كثيرة الشيوع في الموشحات، وبخاصة ما دار منها حول موضوعات الحب والوصف ، وبعبارة أخرى إن الخمر لا تشغل في العادة الموشحة كلها ، بل تأتي كعنصر مساعد،

3:الوصف: عنصرا أساسيا من عناصر الموشحة الأندلسية ، والوصف يأتي في العادة ممتزجا بالغزل والحديث عن الخمر، ولكن هناك في الوقت نفسه عددا من الموشحات بنيت على الوصف. (عناني-1998-ص46_55)

4:المديح: أخذ فن المديح حيزا معتبرا في الموشحات الأندلسية لكنه جاء مندمجا في أغلب الأحيان مع أغراض الغزل والوصف والخمر. وأما ما جاء مستقلا فهو قليل جدا فيما نملك من الموشحات، وقد توسع الوشاحون في غرض المدح إذ تطرقوا إلى وصف الممدوح وغزواته وقصره وجنانه، كما أكثروا من الموشحات التي تمزج المديح بأغراض أخرى وكان بعضهم ينظمها ارتجالا في المجالس.(عباسة-2012-94)

الازجال:

يمثل الزجل الفن الثاني المجدد بعد الموشح وانما سميت القصائد التي تنظم وفق قواعد بالازجال لانها تنشد وتصوت ولذلك سمي نوع من الحمام- بالحمام الزاجل – اي صوت- و الزجل ظهر بعد الموشح والى ذلك يشير ابن خلدون في مقدمته(ولما شاع التوشيح في أهل الأندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه إعرابا واستحدثوا سموه بالزجل).(سماكة-1971-ص 91)

الزجل له شروش وجذور عميقة في الشعب ، وتاريخيا يمتد إلى 1500سنة، كما يقول فاضل سعيد عقل بتاريخ الزجل. الزجل رفيق حياة الضعيفة اليومي ورفيق أفراحها و أعيادها ومناسباتها. ردة تصبح موقفا وردة تصبح تاريخا. من منا لا يذكر الأمير فخر الدين المعنى عندما غير بقصر قامته،

وله ردة لا تزال تعيش معنا:

نحنا قصار لكن بعيون الأعادي كبار

انتو خشب حور ونحنا للخشب منشار

وحياة زمزم زطيبة والنبي المختار

ما بعمرك يا دير إلا من حجر عكار(سعيد -2009-ص28)

المبحث الأول: الجوانب الفنية في الموشحات

المبحث الأول: الجوانب الفنية في الموشحات

أجزاء الموشحة: أما هيكل الموشحة فيبنى على عدّة أقسام، و قد اختلفت آراء الباحثين حول مسميات تلك الأقسام، و كان (ابن سناء الملك) أول من يضع تعريفات لأقسام الموشحة، من أقفال و أبيات و خرجة، ثم أضاف عليها الأدباء تعريفات أخرى، مثل المطلع و الدور و السمط، و قد تأتي الموشحات على إحدى طريقتين، بحسب تقسيمه، فتكون إما موشح تام أو موشح أقرع، و ذلك يعتمد على طريقة ابتداء الموشح، فنذكر كلا (ابن سناء الملك) في ذلك و هو يتألف في الأكثر من ستة أقفال و خمسة أبيات، و يقال له التام، و في الأقل من خمسة أقفال و خمسة أبيات و يقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، و الأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات"(الملك-1949-ص25)

القفل: وهو عدد من الأشطر (من2 إلى 8، ونادرا ما يكون 9 أو 10) و يتكرر طوال الموشحة خمس مرات (إن كان الموشح أقرعا)أو ستة (إن كان تاما) بشرط الاتفاق في الوزن و القافية، وعدد الأشطر (الأسماء أو الأجزاء). وآخر قفل في الموشح وهو "الخرجة" له مواصفات خاصة: والشرط أن تكون حجاجيه من قبل السخف، قزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة، حادة منضجة، من ألفاظ العامة ولغات الخاصة؛ فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال خرج الموشح من أن يكون موشحا. إلا إذا كان موشح مدح وذكر الممدوح في الخرجة؛ فإنه يحسن أن تكون الخرجة "المعربة". وقد تكون الخرجة المعربة وإن لم يكن فيها اسم الممدوح (البحراوي- ص80)

المطلع: وهو ما يفتح به الموشح – إذا كان تاماً – وهو يتألف من شطرين أو أربعة.

الدور:هو ما يلي المطلع في الموشح التام، فإذا كان الموشح أقرعا جاء الدور في مستهل الموشح، ثم يتكرر الدور بعد كل قفل. (زروقي- 2018-2019-ص31)

البيت: يختلف البيت في الموشحة عما نجده في القصيدة الشعرية التقليدية ، فهو يتكون عادة من الدور ومن القفل الذي يليه بمجتمعين، ويطلقه ابن سناء الملك على الوحدة الثانية التي تلي القفل وما يناظرها في بقية الموشح ويسميها ابن خلدون الغصن.

الغصن: يمثل الأجزاء التي تتكون منها الأسطر في المطلع أو القفل أو الخرجة. يقول هشام مناع: هو اسم اصطلاحي لكل شطر من أسطر المطلع أو الأقفال أو الخرجة، وتتساوي الأقفال والخرجة مع المطلع من حيث عدد الأغصان وترتيبها وقوافيها . (جيلالي- 2017-2018- ص112-114)

ألفاظ الموشحات: وصل إلينا في هذا العصر الموشحات مادة لغوية غنية في موشحات عهد بني الأحمر، كانت تلك الألفاظ في مجملها سهلة، وقد جاءت بعض الألفاظ بدوية وعامية ، وتسلم من وجود الألفاظ المعربة الدخيلة، والألفاظ الحضرية التي استحدثتها ظروف الحياة وصطلحات العلوم (الثقفي-2006-ص453)

الألفاظ البدوية : المقصود بالألفاظ البدوية تلك الألفاظ التي استعملها أهل البادية دون غيرهم والتي أخذت من بيئتهم أو سموا بها أشياء وجدت عندهم. وقد بدا تأثير البيئة البدوية المشرقية واضحاً في الكثير من الموشحات الأندلسية، حيث وظف الوشاحون ألفاظ بدوية صحراوية عرفت في المشرق كالخيام والخدور، والحيوانات الصحراوية كالإبل والنباتات الصحراوية.

الألفاظ الحضرية : و الألفاظ الحضرية يقصد بها المدن و الحضارة التي عاشها أهل الأندلس والتي وظفها الوشاحون في أشعارهم ومنها أسماء المدن، أسماء الأزهار والرياض والأنهار وألفاظ دينية والعلوم وغيرها والألفاظ التي لم تكن متداولة في البيئة البدوية.

وبالحديث عن الألفاظ الدينية نجد أن أثرها كان بارزا في أشعار الوشاحين، فها هو ابن خاتمة يستخدم لفظة " النساك "حيث يقول:

لا أُنسَاك يا فِتَنة النُّسَّاكِ إلى الحشْر(جيلالي-2017-2018-ص126-129)

الألفاظ الدخيلة: إن امتزاج أمة بأمم أخرى ينعكس على لغتها وثقافتهاك وقد تسرب إلى اللغة العربية كثير من الألفاظ التي عربت فيما بعدك والحديث عن عهد بني الأحمر وما دخله من ألفاظ غير عربية في موشحاته ينقسم إلى قسمين؛ ما دخل تلك الموشحات من ألفاظ دخلت الشعر العربي من ألفاظ فارسية و رومانية وحبشية منذ بداياته حتى موشحات العصرك والقسم الآخر ما اختصت به الموشحات في عهد بني الأحمر من الألفاظ أعجمية جاءت في خرجاته من ألفاظ رومانثية.

الألفاظ العامية: ساهم في انتشار الموشح عوامل الكثيرة منها فهم العامة له وإعجابهم به لسهولة لغته والمعاني التي عالجها الوشاحون مما يخصهم في ذلك المجتمع. بعد إحصاء واستقراء للألفاظ العامية في

موشحات العصر تبين أنها لا توجد إلا في الخرجات وخاصة عند ابن خاتمة الذي غلبت الخرجات العامية على خرجاته(الثقفي-2006-ص484-492)

التجديد العروضي في الموشحات

يمكن أن نحدد الموشح بأنه قالب شعري عربي وشكل مستحدث للقصيدة شذ فيه الأندلسيون عن مأثور نظامها الموسيقي الموروث في الوزن الواحد، والقافية الواحدة، إلى نظام آخر يحما خصائص معينة. و أهم هذه الخصائص- خروج الموشح على نظام القافية الواحدة في القصيدة، واللجوء إلى تنويع في القوافي و التوزيع الإيقاعي وفق نسق معين يجعل الموشح حقا أشبه بالوشاح المزين المزركش الذي رصعته الجواهر المتلألئة، وزينته الزخارف والنمنمات الملونة. فضلا عن "الخرجة" التي تأتي في خاتمة الموشح زينة أخرى متميزة عندهم بخصائص ينبغي للوشاح مراعتها.(فاخوري-ص86)

المعارضة بالأوزان و القوافي: ان بعض الوشاحين الأندلسين يعجبون بموشحات لوشاحين سبقوهم اليها، فيؤل اعجابهم الى محاولة التقليد فامعارضة، والنسج على منوالها، وقد يكون سبب المعارضة شهرة هذه الموشحات وذيوعها بين الناس، واعجابهم بها، وميلهم المتجدد اليها،ومهما يكن من أمر، فان من ينظر الى((المعارضات)) في الموشحات الأندلسية يجدها ظاهرة بارزة تستحق الدراسة بامعان، والنظر بدقة، ويهمنا من هذه الظاهرة،

قال أبو بكر يحيي الصيرفي:

جرر الذيل أيما جر وصل السكر منك بالكسر

واخضب الزند منك باللهب

من لجين تحف بالذهب

تحت سلوك من لؤلؤ الحب

مع أحوى أغر ذي شنب

أودعت كفه من الخمر جامد الماء ذائب الجمر

ذاك ضوء المصباح قد لاحا

ونسيم الرياض قد فاحا

لا تقد في الظلام مصبحا

خل عنه وشعشع الراحا (د. مقداد- 1990-ص 228)

المبحث الثاني: أثر الموشحات في شعر شعراء التروبادور

مفهوم شعر التروبادور:

لغة: يقال أن التروبادور في لغة البروفانسيين، إسم فاعل من الفعل تروبار.بمعنى"وجد"فيكون إسم الفاعل، إذا المبدع المبتكر. وهناك نفر من الباحثين يرى أن أصل الكلمة عربي من الفعل"طرب": أي إهتز فرحا أو حزنا،أو أنها من الفعل "طرب" أي (تغني) أو أنها من الفعل "ضرب" الذي شاع عند أهل الأندلس، بمعنى عزف الموسيقي على العود أو غيره من الآلات الموسيقية، ثم أضاف إليه الإسبان وفقا للغتهم حرفي"آر"وقالوا"ضروبا أو طروبار"(بكار-2008-ص120)

اصطلاحا: وشعراء التروبادور هم الذين كانوا يحيون في قصور الأمراء وأبها الملوك ليتغنوا بالحب والمروءة على نمط خاشع ذليل يعترف فيه العاشق بهيامه وتفانيه ويرسل عبارات الشوق والإجلال لحبيبته الحسناء فهي سر حياته ومالكة قلبه، ومصدر الأنس والبهجة في الوجود، نظرة عاطفة منها تحي ميتا يدب البلي في أوصالة، وأخرى غاضبة تميت أقوى الأقوياء من الفرسان (البيومي-1980-ص115)

موطن التروبادور هو جنوب الفرنسا ، ولكن أشعاره و أغانيه انتقلت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر من المقاطعات الجنوبية إلى الشمالية . وكان أسباب ذلك الحملة الصليبية في عام 1147م، التي جمعت بين فئات من الحجاج ينتمون إلى شمال فرنسا وجنوبها ، كما كان من أسبابه الزيجات الملكية التي جمعت بين أسر من النطقتين معا . وقد اتخذ شاعر التروبادور في الشمال اسم التروفير تمييزا له من زميله في الجنوب . (بورتنوي- 2017-ص96)

البناء الشعري : لم يعرف الشعر الاوروبي نظام القافية إلا بعد مطلع القرن الثاني العشر الميلادي على يد الشعراء التروبادور. إذ لم ترد القافية في الشعر اللاتيني والإغريقي ؛وإن أوفيديوس، الذي يعتقد الأوروبيون أن التروبادور البروفنسيين قد تأثروا بأفكاره في حبهم الكورتوازي ،لم نجد كل كتبه ولو قصيدة واحدة مقفاة على الأقل. إن رواد الأدب الروماني وعلى رأسهم هوراس، لم يهتموا بالقافية في شعرهم، شأنهم في ذلك شأن الشعراء الإغريق الذين قيّدوا علومهم بالشعر، لكنهم لم يراعوا نظام القافية في نظمهم. وإن الأمم الأوربية التي جاءت بعدهم، لم تعرف هي أيضا الشعر المقفّى إلى غاية بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وهو العصر الذي ظهرت فيه القافية لأول مرة في الشعر الأوكسيتاني الذي نظمه شعراء التروبادور في منطقة البروفنس بجنوب فرنسا. (عباسة - 2012-ص265)

ويُعد التعرف على المرأة المحبوبة هدف الشاعر التروبادور، وكلما كثرت العوائق أمام الوصول إليها (مثل زوج أو أب قاس أو عفة المرأة الصارمة) كلما زاد الحب تأججاً ولهيباً. وقد تناولت أشعار التروبادور بالإضافة للحب الرثاء والتغني بعودة الربيع ومديح السيدة مريم ومواضيع أخرى متنوعة. ويجمع الكثير من الباحثين العرب والأوربيين على وضوح التأثير العربي في شعر التروبادور، حيث يعود أصل الكلمة (التروبادور) إلى كلمة طرب، أي غناء كما يطلق عليه في الأندلس، وأُضيفت لها الكلمة اللاتينية التي تشكل اسم الفاعل، فأصبحت الكلمة تعني المغني، ويرى بعض الباحثون أن كلمة تروبادور ماهي إلا تحريف لـ (دور الطرب) مع تقديم الصفة على الموصوف كما يحدث عادة في اللغات اللاتينية.(الشرق- مهنا- 2013)

ويبدو تأثير الموشحات الأندلسية وقصائد الزجل التي كانت شائعة في العصر الأندلسي واضحاً في شعر التروبادور، حيث كانوا يقيمون فيما بينهم ما يشبه السجال الهجائي القريب من حلقات الزجل في الشعر العربي الشعبي، ويعتمد شعراء التروبادور في غناء قصائدهم على الغناء المنفرد مع مارفقته الغناء بالعزف على آلة موسيقية وترية، وفي هذا يقول الباحث التاريخي الفرنسي ميشيل فيهير: ابتكر التروبادور طريقتهم وأسلوبهم لبلوغ منتهى الحب الفروسي مازجين بين مفهوم الحب الفروسي الذي عرفه فرسان بروتانيا الفرنسية، والحب الصوفي الذي عرفه الشعراء العرب الذين عاشوا في الأندلس. ويقول المؤرخ الفرنسي (هنري مارو): إن التأثير العربي على حضارة الشعوب الرومانية لم يقف فقط عند حد الفنون الجميلة التي كان التأثر فيها واضحاً، وانما امتّد كذلك إلى الموسيقى والشعر. وفي شعرالتروبادور ماركبو(1110-1158) نجد إشارات واضحة إلى الاحتفاء بالحب مما لم يكن معروفًا من قبل:

أيها الحب النبيل

يا نبع الخير جميعا

يا من أضأت العالم كله

رحماك من ذياك العذاب، احمني(الصميدعي- 2019-2020)

وفي شعرهم شخصيات كالموجودة في الموشحات والأزجال أهمها : الرقيب الذي يرعي المرأة من أن يتصل بها أجنبي، ويسمى عند التروبادور، وشخصية العاذل والحاسد والرسول بين الحبيبين. وهذا الرسول تستخدم كما في العربية خاتما يدل الحبيب على شخصية، وكذلك التعبير بالكنية عن اسم الحبيب.

وهناك معان مشتركة بين التروبادور وشعراء العربية مثل توليد الحب من أول نظرة، وقساوة محبوبة ولومها على القسوة بشأن حبيبها. وما يتبع الحب الصادق من الهوى المضظرم. وما ينتج عن ذلك من ألم وهزال وسقم أو موت . كل هذه الملامح التي تشترك فيها الموشحات والأزجال بشعر التروبادور، والتـي كان يدخل في بنائها الأساسي امتزاج بين اللغة العربية واللغة الأسبانية المحليـة التـي كانت تسمى بالرومانثية، هذا الاشتراك وهذا التشابه يعطي دليلاً داعما لأدلـة التـشابه الأخرى في مضمون الحب بين قصائد التروبادور وقصائد الحب العذري فـي الأدب العربي، وهي جميعها حقائق تساند معطيات الالتقـاء التـاريخي والفكـري والثقـافي لفرضية الأصل العربي لحركة شعراء التروبادور في أوروبا. (الحارثي- ص1614)

نتائج البحث

بعد إتمام هذا البحث المعنون (التجديد في الشعر الأندلسي -الموشحات والأزجال- أنموذجاً) و التي ركزنا بالأساس على شعر التروبادور، وصلنا إلى نتائج عديدة منها:

- _ أن الموشحات والأزجال وهو فن العربي الأصل لا يمت إلى غيره بصلة ، وأما الأوزان التي خرجوا فيها على أصول الشعر العربي فهي لم تخرج عن أوزان العرب وإنما غيروا وطوروا فيها.
- يتألف الموشح، من مطلع ومجموعة أدوار وخرجة، فالمطلع هو القفل الأول، أما الدور فيتألف من القفل والغصن، ويأتي القفل على سمط أو اثنين أو أكثر، وكذلك الغصن، وأما الخرجة فهي القفل الأخير من الموشحة، وهي إما أن تكون فصيحة أو معربة أو عامية .
- أن شعراء التروبادور تأثروا بالفن العربي تأثرا كبيرا وواضحا، من خلال استقراء كثير من شعرهم بالموشحات و الأزجال الأندلسية.
- كان شعراء الغربين تأثروا بالشعر الأندسي فقد استعمل الشعراء الإيطاليين أوزان الشعر العربي لنظم أشعارهم، و تقليدا بعض شعراء الغربيون الموشحات و الأزجال.
- أما الزجل فهو فن مستحدث ظهر بالأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري، وهو يمثل ثاني فن مستحدث بعد الموشح، لا يختلف عنه من حيث الشكل والبناء الفني، أما من حيث اللغة فالزجل يأتي بلغة معربة والموشح بلغة فصيحة.
- لتأثير العربي الإسلامي يتجلى في أنواع مختلفة عند الأوربيين، من شعر ونثر، ويظهر ذلك واضحا في أثارهم الأدبية الأوربية، والتي تعد أرقى نماذج الأدب العالمي. ومن الكتب التي ترجمت وأثرت في الأدب العالمي وبالأخص الأدب الأوربي قصص ألف ليلة وليلة.

قائمة المصادر و المراجع

- **الكتب**
- د.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف2017،ط6،القاهرة
- مكي،محمود، ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي ،المجالس الأعلى للثقافة1999،ص56
- د.مقداد رحيم ،عروض الموشحات الأندلسية دراسة و تطبيق ،دار الشؤون الثقافية العامة ط1_1990
- الركابي،جودت، في الأدب الأندلسي ،دار معارف بمصر،ط2
- الداية،رضوان،في الأدب الأندلسي . دار الفكر دمشق_سورية ، ط1، 2000،
- ابن منظور،لسان العرب ، مادة الزجل،دار صادربيروت ، طبعة جديدة،مادة وشح ،
- الدقاق،عمر،ملامح الشعر الأندلسي ، دار الشروق بيروت
- سماكة،باقر،التجديد في الادب الاندلسي ،مطبعة الايمان _ بغداد،1971،
- عيسى، فوزي،الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ،ط1، 2007م
- سلامة،موسى،ماهي النهضة،1935،الناشر المؤسسة الهنداوي
- عباسة،محمد،الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور،2012،ط1،دار أم الكتاب للنشر والتوزيع ،
- سعيد،أسعد،الزجل في أصله و فصله، 2009،ط1،مجد مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و للتوزيع
- عناني،محمد زكريا،1998،الموشحات الأندلسية،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت
- بورتنوي،جوليوس،الفيلسوف وفن الموسيقي،2017،الناشر مؤسسة هنداوي
- الثقفي،أحمد،قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر،2006،المجلد الأول
- د.مقداد رحيم،عروض الموشحات الاندلسية دراسة وتطبيق،1990،ط1،
- فاخوري،محمد،التجديد العروضي الغنائي في شعر الموشحات الأندسية
- البحراوي،سيد،موسيقي الشعر عند أبوللو،كلية آداب_جامعة القاهرة
- الملك،ابن سناء،دار الطراز في عمل الموشحات،1949،دمشق
- البيومي،محمد،الأدب الأندلسي بين التأثر و التأثر،1980،

- بكار،يوسف،الأدب المقارن،2008،ط1

- **المجلات**
- د.محمد سيف الإسلام،مظاهر التجديد في الخطاب الشعري بالغرب الإسلامي الموشحات أنموذجاً،2019،مجلد9،ص168
- الماجدي،خالد ،مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، العدد 4ب – المجلد 44، السنة 2019، التجديد في الشعر الأندلسي قراءة في نماج مختارة ،ص74
- د.زياد ،مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المضامين الخمرية ،2012،ص392
- الجاعوني،عبدالقادر،مجلة الرسالة،تأثير الأدب العربي في لأدب الأوروبي،1946،العدد681
- أثرالشعر العربي والفنون الجميلة في الغرب-هنداوي
- **الرسائل والأطروحات:**
- محسن،عائشة،صورة المرأة في الشعر الأندلسي "في عصري الطوائف وبني الأحمر" ، 2007-2008،ص62
- رميسة زغمار _وفاء مزياني ،الصورة الشعرية في ديوان ابن هانىء الأندلسي،2017-2018،ص5
- الصميدعي،عباس ،تأثير الموشحات و الأزجال العربية في الشعر التروبادورو-2020-2019،جامعة النبار- كلية الآداب- قسم اللغة العربية
- الحارثي،زياد،أثر الموشحات و الأزجال الأندلسية في الشعر التروبادور،
- جيلالي،صابة،الأسس الجمالية للموشحات العربية،2017_2018
- زروقي،مظاهر التجديد في الشعر الأندسي،2018_2019
- أثر الأدب الأندلسي في آداب الغرب،اي عربي،2020
- مهنا،يسرى،الشرق،التأثير العربي على الشعر التروبادور،2013
- حسن،حنان،الموسوعة العربية.